

**الوحدة التعليمية السادسة**

**الرأسمالية**

## الهدف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى من سار على نهجه واتبع سنته إلى يوم الدين، أما بعد أخي الدارس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مرحباً بك في الوحدة التعليمية السادسة من سلسلة الوحدات والدروس المقررة عليك في إطار مقرر اتجاهات فكرية معاصرة، لهذا الفصل الدراسي، آملي أن تجد فيها وفي المقرر كل المتعة والفائدة، فأهلاً وسهلاً بك:

## نصرت الوحدة الثعالبية

عند نهاية هذا الدرس، يتاح لك - بإذن الله - أن:

- تتعرف على مذهب الرأسمالية: التعريف به، ونشأته، ومجالاته، وأبرز شخصياته، وأسسها، وجذوره الفكرية والعقدية.
- تتعرف على مجالات وأشكال الرأسمالية.
- تتعرف على أهم أهداف الرأسمالية.
- تتعرف على الآثار المترتبة على الرأسمالية.
- تتعرف على موقف الإسلام من الرأسمالية.
- تتبين خطر الرأسمالية على العالم الإسلامي ومجتمعاته.

## عناصر الوحدة الثعالبية

- أولاً: التعريف بالرأسمالية.
- ثانياً: نشأة الرأسمالية، وأبرز شخصياتها.
- ثالثاً: مجالات وأشكال الرأسمالية.
- رابعاً: الأسس التي قامت عليها الرأسمالية.
- خامساً: أهداف الرأسمالية.
- سادساً: الجذور الفكرية والعقائدية للرأسمالية.
- سابعاً: مبادئ وأفكار واعتقادات الرأسمالية.
- ثامناً: الآثار المترتبة على الرأسمالية.
- تاسعاً: موقف الإسلام من الرأسمالية. عاشرًا: انتشار الرأسمالية ومواقع نفوذها.

## الرأسمالية

### عزيزي الدارس:

في الوحدة السادسة هذه من مقرر اتجاهات فكرية معاصرة، سنتعرف سوياً - بإذن الله تعالى - على مذهب الرأسمالية من حيث: التعريف به ونشأته وأبرز شخصياته، ثم نعرض على بيان مجالاته وأشكاله، وأسس وأهدافه، وجذوره الفكرية والعقدية، وأهم معتقداته ومبادئه، وآثاره، ثم نبين موقف الإسلام منه؛ ونختتم بالحديث عن نفوذه ومواقع انتشاره، فهلم بنا أخي الدارس إلى تفصيل ذلك.

### أولاً: التعريف بالرأسمالية.

#### الرأسمالية لغة:

رأسمالية: كلمة منسوبة ومركبة من جزأين هما ( رأس ) و ( مال ) ، ويقصد بتلك الكلمة ( رأس مال ): الأموال التي تخصص لاستخدام محدد مستثمرة في مشروع ما على أمل الحصول على مردود جيد من وراء جهد مبذول<sup>(٥٦)</sup>.

#### الرأسمالية اصطلاحاً:

- كثرت تعريفات العلماء المتخصصين في المذاهب المعاصرة وعلوم الاقتصاد حول تعريف الرأسمالية ، ولعل من أهمها:
١. الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية ، يرسمه المجتمع ويقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية ، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها ، متوسعاً في مفهوم الحرية ، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن الحياة<sup>(٥٧)</sup>.
  ٢. الرأسمالية: نظام اقتصادي يقوم على أساس تملك الأفراد والشركات لكل وسائل الإنتاج لتحقيق أرباح عالية في منافسة حرة<sup>(٥٨)</sup>.
  ٣. الرأسمالية: تحكم واحتكار مجموعة من الناس لوسائل الإنتاج - الأرض والمال والعمل - بعيداً عن تدخل الدولة فيها ؛ لتحقيق أرباحاً مالية عالية بغض النظر عن الآثار المترتبة من هذا الاحتكار على الآخرين<sup>(٥٩)</sup>.

<sup>(٥٦)</sup> ينظر: أبلبي ، جويس : الرأسمالية ثورة لا تهدأ ، ترجمة رحاب صلاح الدين ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع - القاهرة عام ٢٠١٤م ، ص ١٤ .

<sup>(٥٧)</sup> ينظر: صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ، ج ١ ، ص ٦٠٢ ، والموسوعة الميسرة ، ج ٢ ، ص ٩١٠ ، وحافظ ، أشرف: الرأسمالية وأزمة الفكر العربي ، ط كنوز المعرفة - الأردن عام ٢٠٠٩م ، ص ٢٣ .

<sup>(٥٨)</sup> ينظر: يكن ، فتحي : حركات ومذاهب ، ص ٤١ ، وجريشة ، علي : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١٢٧ .

<sup>(٥٩)</sup> ينظر: عواجي ، غالب : المذاهب الفكرية ، ج ١ ، ص ٦٤٥ .

## ثانياً: نشأة الرأسمالية، وأبرز شخصياتها.

### نشأة الرأسمالية:

نشأت الرأسمالية نشأة أوروبية حيث كانت ثمرة طبيعية للتطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي التدريجي المتتابع الذي عرفته الشعوب الأوروبية من خلال عدة قرون خاصة القرن السادس عشر.

ولقد أدت الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا إلى ظهور برجوازيات مالية وتجارية تتمتع بثروات هائلة مالية ضخمة تبع ذلك خلق دول قومية لا دينية - إنجلترا وفرنسا - تملك قدرات هائلة على الفتوحات الاقتصادية والسيطرة الاستعمارية على الدول الأخرى ، ومع نهاية القرن الثامن عشر توصل علماء الاقتصاد المنهمكون في اكتشاف أصل الثروات إلى اكتشاف ووضع : كيفية تراكم رأس المال ، وكيفية الاحتكار والمنافسة ، وشروط عمل الدولة وتدخلها ، والمبادرات الفردية الخاصة لأصحاب رؤوس الأموال والسوق العالمي ، ومعدلات الفائدة الربوية ، وغير ذلك من أمور ومبادئ الرأسمالية الاقتصادية<sup>(٦٠)</sup>.

### أبرز شخصيات الرأسمالية :

- تأسست الرأسمالية المعاصرة على أيدي الكثير من المفكرين أصحاب النزعات الاقتصادية والتحررية ، ولعل من أهمهم :
١. الفرنسي فرنسوا كنزني ( ١٦٩٤ / ١٧٧٨ م ) المهتم بالاقتصاد وتداول المال داخل الجماعة والفلاحين.
  ٢. جول لوك ( ١٦٣٢ / ١٧٠٤ م ) الذي صاغ النظرية الطبيعية الحرة عن الملكية الفردية : والتي يعتبرها حق من حقوق الطبيعة وحرية تنشأ مع نشأة الإنسان ، فليس لأحد أن يعارض هذه الغريزة.
  ٣. دافيد هيوم ( ١٧١١ / ١٧٧٦ م ) صاحب نظرية النفعية ، والتي وضعها بشكل متكامل والتي تقول بأن " الملكية الخاصة تقليد اتبعه الناس وينبغي عليهم أن يتبعوه لأن في ذلك منفعتهم " .
  ٤. الاسكتلندي ( آدم سميث ١٧٢٣ م - ١٧٩٠ م ) الملقب بأب الاقتصاد الحديث ، وهو رائد الليبرالية والرأسمالية الاقتصادية ، والمناادي في كتبه بالحربة الاقتصادية المطلقة ، وينادي بالنفعية وتقرير المصلحة الفردية المطلقة ، وأن الفرد هو أفضل حكم على تقرير مصلحته وسلوكه ، وإعطاءه الحرية المطلقة في تقرير ذلك ، ولا يتدخل في ذلك أي قيد أو شرط.
  ٥. دافيد ريكاردو ( ١٧٧٢ / ١٨٢٣ م ) والذي قام بشرح قوانين توزيع الدخل في الاقتصاد الرأسمالي ، وارتباطها بالدوافع الأخلاقية.
  ٦. جون استيوارت مل ( ١٨٠٦ / ١٨٧٣ م ) والذي يعدُّ حلقة اتصال بين المذهب الفردي والمذهب الاشتراكي المعاصر .
  ٧. اللورد كينز ( ١٨٨٣ / ١٩٤٦ م ) صاحب النظرية التي عرفت باسمه التي تدور حول البطالة والتشغيل الكامل للقوة

<sup>(٦٠)</sup> ينظر: بروديل ، فرنان : ديناميكية الرأسمالية ، ترجمة شفيق محسن ، دار الكتاب الجديد - ليبيا - عام ٢٠٠٨ م ، ص ٥ وما بعدها

العامل في المجتمع الرأسمالي.

٨. آدمون برك ، وهو من المدافعين عن الملكية الخاصة على أساس النظرية التاريخية أو نظرية تقادم الملكية<sup>(٦١)</sup>.

### ثالثاً: مجالات وأشكال الرأسمالية.

#### مجالات وأشكال الرأسمالية :

تأسست الرأسمالية المعاصرة على أيدي الكثير من المفكرين أصحاب النزعات الاقتصادية والتحررية ، ولعل من أهمهم مجالاتها وأشكالها ، ما يلي :

#### ١ - الرأسمالية التجارية .

وهي التي ظهرت في القرن السادس عشر إثر إزالة الإقطاع ، إذ أخذ التاجر يقوم بنقل المنتجات من مكان إلى آخر حسب طلب السوق ، فكان بذلك وسيطاً بين المنتج والمستهلك<sup>(٦٢)</sup>.

#### ٢ - الرأسمالية الصناعية :

وهي التي ظهرت بظهور التقدم الصناعي وظهور الآلة البخارية التي اخترعها جيمس وات سنة ١٧٧٠م والمغزل الآلي سنة ١٧٨٥م مما أدى إلى قيام الثورة الصناعية في إنجلترا أولاً وفي أوروبا عامة إبان القرن التاسع عشر. وهذه الرأسمالية الصناعية تقوم على أساس الفصل بين رأس المال وبين العامل ، أي بين الإنسان وبين الآلة<sup>(٦٣)</sup>.

#### ٣ - نظام الكارتل :

والذي يعني اتفاق الشركات الكبيرة على اقتسام السوق العالمية فيما بينها مما يعطيها فرصة احتكار هذه الأسواق وابتزاز الأهالي بحرية تامة. وقد انتشر هذا المذهب في ألمانيا واليابان<sup>(٦٤)</sup>.

#### ٤ - نظام الترس :

والذي يعني تكون شركة من الشركات المتنافسة لتكون أقدر في الإنتاج وأقوى في التحكم والسيطرة على السوق كله<sup>(٦٥)</sup>.

<sup>(٦١)</sup> ينظر: الموسوعة الميسرة ، ج ٢ ، ص ٩١٠.

<sup>(٦٢)</sup> ينظر: عواجي ، غالب : المذاهب الفكرية ، ص ٦٤٩.

<sup>(٦٣)</sup> ينظر: الموسوعة الميسرة ، ج ٢ ، ص ٩١٢.

<sup>(٦٤)</sup> ينظر: الخطيب ، محمود : النظام الاقتصادي في الإسلام ، ص ١٣٢.

<sup>(٦٥)</sup> ينظر: الخطيب ، محمود : النظام الاقتصادي في الإسلام ، ص ١٣٢.

### رابعاً: الأسس التي قامت عليها الرأسمالية.

أجمع المتخصصون في المذاهب الفكرية المعاصرة عامة والفكر الاقتصادي خاصة على أن هناك عدداً من الأسس التي قامت عليها الرأسمالية ، ولعل منها ما يلي :

الأساس الأول: البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب ؛ إلا ما تمنعه الدولة لضرر عام كالمخدرات.

الأساس الثاني: تقديس الملكية الفردية وذلك بفتح الطريق لأن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته وحمايتها وعدم الاعتداء عليها<sup>(٦٦)</sup>.

الأساس الثالث: توفير القوانين اللازمة لنمو الثروة ، وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ؛ إلا بالقدر الذي يتطلبه النظام العام وتوطيد الأمن.

الأساس الرابع: المنافسة والمزاحمة في الأسواق .

الأساس الخامس: نظام حرية الأسعار وإطلاق هذه الحرية وفق متطلبات العرض والطلب ، واعتماد قانون السعر المنخفض في سبيل ترويج البضاعة وبيعها<sup>(٦٧)</sup>.

الأساس السادس: غاية الرأسمالية هي الثروة ، والمال وحده هو القياس ، والمصلحة الشخصية هي المقصودة<sup>(٦٨)</sup>.

### خامساً: أهداف الرأسمالية

#### كثيرة هي أهداف الرأسمالية، ولعل من أهمها :

١. السيطرة الغربية على رؤوس المال العالمية ، واستثماراتها في الغرب<sup>(٦٩)</sup>.

٢. الهيمنة الأورو أمريكية على اقتصاديات العالم من خلال القضاء على سلطة وقوة الدولة الوطنية في المجال الاقتصادي ، بحيث تصبح الدولة تحت رحمة صندوق النقد الدولي ، حين تستجدي منه المعونة والمساعدة عبر بوابة القروض ذات الشروط المجحفة ، وخاضعة لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاد الدول<sup>(٧٠)</sup>.

٣. تحقيق مصالح المجموعات الغنية في الدول الغربية والقوى المتحالفة معها في الدول الأخرى على حساب شعوب العالم<sup>(٧١)</sup>.

<sup>(٦٦)</sup> ينظر: فريدمان ، ميلتون : الرأسمالية والحرية ، ترجمة حسين محمود ، ط كلمات للترجمة والنشر - القاهرة عام ٢٠١١ م ، ص ٢٥.

<sup>(٦٧)</sup> ينظر: حافظ ، أشرف : الرأسمالية وأزمة الفكر العربي ، ص ١١.

<sup>(٦٨)</sup> ينظر: الموسوعة الميسرة ، ج ٢ ، ص ٩١٢.

<sup>(٦٩)</sup> ينظر: خالد أبو الفتوح : مقالة ( العولمة حلقة في تطور آليات السيطرة ) مجلة البيان ، العدد (١٣٦) لعام ١٤١٩ هـ .

<sup>(٧٠)</sup> ينظر: زلوم : أزمة نظام الرأسمالية ، ص ١٠٥.

<sup>(٧١)</sup> ينظر: مارتين ، هانس : فخ العولمة ، ترجمة عدنان عباس ، سلسلة عالم المعرفة - الكويت عام ١٩٩٨ م -

العدد (٢٣٨) ص ٢٥٤ : ٢٥٧.

### سادساً: الجذور الفكرية والعقائدية للرأسمالية

تقوم جذور الرأسمالية على شيء من فلسفة الرومان القديمة ، يظهر ذلك في رغبتها في امتلاك القوة وبسط النفوذ والسيطرة ، ولقد تطورت متنقلة من الإقطاع إلى البرجوازية إلى الرأسمالية ، وخلال ذلك اكتسبت أفكاراً ومبادئ مختلفة ، تصب في تيار التوجه نحو تعزيز منفعة الملكية الفردية الخاصة والدعوة إلى الحرية ، ومن ثم فقد قامت الرأسمالية في الأصل على أفكار المذهب الحر ، والتمرد على سلطان الكنيسة المسيحية ، وعلى كل قانون أخلاقي<sup>(٧٢)</sup>.

### سابعاً: مبادئ وأفكار ومعتقدات الرأسمالية

كثيرة هي مبادئ وقوانين وأفكار ومعتقدات الرأسمالية ، ولعل من أهمها ما يلي :

١. الحياة الاقتصادية تخضع لنظام طبيعي ليس من وضع أحد حيث يحقق بهذه الصفة نمواً للحياة وتقدماً تلقائياً لها.
٢. عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وأن تقصر مهمتها على حماية الأفراد والأموال والمحافظة على الأمن والدفاع عن البلاد.
٣. الحرية الاقتصادية لكل فرد حيث إن له الحق في ممارسة واختيار العمل الذي يلائمه.
٤. الإيمان بالحرية الواسعة المطلقة مما أدى إلى فوضى في الاعتقاد وفي السلوك مما تولدت عنه هذه الصراعات الغريبة التي تجتاح العالم معبرة عن الضياع الفكري والخواء الروحي<sup>(٧٣)</sup>.

### ثامناً: الآثار المترتبة على الرأسمالية

- ذكر المتخصصون في المذاهب الفكرية عامة والاقتصادية خاصة على أن لمذهب الرأسمالية عيوب وآثار سيئة كثيرة ، ولعل من أهمها :
١. الرأسمالية نظام وضعي يقف على قدم المساواة مع الشيوعية وغيرها من النظم التي وضعها البشر بعيداً عن منهج الله الذي ارتضاه لعباده ولخلقه من بني الإنسان.
  ٢. إن النظام الرأسمالي يقوم على أساس ربوبي ، ومعروف أن الربا هو جوهر العلل التي يعاني منها العالم أجمع من الناحية الاقتصادية.
  ٣. الاحتكار: إذ يقوم الشخص الرأسمالي باحتكار البضائع وتخزينها حتى إذا ما فقدت من الأسواق نزل بها لبييعها بسعر مضاعف يبتز به المستهلكين الضعفاء<sup>(٧٤)</sup>.
  ٤. البطالة: وهي ظاهرة مألوفة في المجتمع الرأسمالي ، وتكون شديدة البروز إذا كان الإنتاج أكثر من الاستهلاك مما يدفع

<sup>(٧٢)</sup> ينظر: الموسوعة الميسرة ، ج ٢ ، ص ٩١٦.

<sup>(٧٣)</sup> ينظر: حافظ ، أشرف : الرأسمالية وأزمة الفكر العربي ، ص ١١.

<sup>(٧٤)</sup> ينظر: كمال ، يوسف : الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة ، دار الوفاء للنشر والتوزيع - القاهرة عام ٢٠٠٦م ، ص ٣٩.

- بصاحب العمل إلى الاستغناء عن الزيادة في هذه الأيدي التي تثقل كاهله<sup>(٧٥)</sup>.
٥. الأنانية: حيث يتحكم فرد أو أفراد قلائل بالأسواق تحقيماً لمصالحهم الذاتية دون تقدير لحاجة المجتمع أو احترام للمصلحة العامة.
٦. المزاومة والمنافسة: حيث إن الرأسمالية تجعل الحياة ميدان سباق مسعور إذ يتنافس الجميع في سبيل إحراز الغلبة، وتتحول الحياة عندها إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف<sup>(٧٦)</sup>.
٧. الحياة المحمومة: وذلك نتيجة للصراع القائم بين طبقتين إحداهما مبتزة يههما جمع المال من كل السبل وأخرى محروقة تبحث عن المقومات الأساسية لحياتها، دون أن يشملها شيء من التراحم والتعاطف المتبادل.
٨. الحروب والتدمير: فلقد شهدت البشرية ألواناً عجيبة من القتل والتدمير وذلك نتيجة طبيعية للاستعمار الذي أنزل بأمم الأرض أفظع الأهوال وأشرسها<sup>(٧٧)</sup>.
٩. لقد تطرفت الرأسمالية في تضخيم شأن الملكية الفردية كما تطرفت الشيوعية في إلغاء هذه الملكية.
١٠. ابتزاز الأيدي العاملة: ذلك أن الرأسمالية تجعل الأيدي العاملة سلعة خاضعة لمفهومي العرض والطلب مما يجعل العامل معرضاً في كل لحظة لأن يُستبدل به غيره ممن يأخذ أجراً أقل أو يؤدي عملاً أكثر أو خدمة أفضل<sup>(٧٨)</sup>.
١١. تعمد الرأسمالية إلى حرق البضائع الفائضة، أو تقذفها في البحر خوفاً من أن تتدنى الأسعار لكثرة العرض، وبينما هي تقدم على هذا الأمر تكون كثير من الشعوب أشد معاناة وشكوى من المجاعات التي تحتاجها.
١٢. الرأسماليون يعتمدون على مبدأ الديمقراطية في السياسة والحكم، وكثيراً ما تنجح الديمقراطية مع الأهواء بعيدة عن الحق والعدل والصواب، وكثيراً ما تستخدم لصالح طائفة الرأسماليين<sup>(٧٩)</sup>.
١٣. إن الرأسمالية تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية، داعية إلى الفصل بين الاقتصاد وبين الأخلاق.
١٤. إن انخفاض الأجور وشدة الطلب على الأيدي العاملة دفع الأسرة لأن يعمل كل أفرادها مما أدى إلى تفكك عرى الأسرة وانحلال الروابط الاجتماعية فيما بينها.
١٥. الاستعمار: ذلك أن الرأسمالية بدافع البحث عن المواد الأولية، وبدافع البحث عن أسواق جديدة لتسويق المنتجات تدخل في غمار استعمار الشعوب والأمم استعماراً اقتصادياً أولاً وفكرياً وسياسياً وثقافياً ثانياً، وذلك فضلاً عن

<sup>(٧٥)</sup> ينظر: الموسوعة الميسرة، ج ٢، ص ٩١٤.

<sup>(٧٦)</sup> ينظر: بلمر، توم: أخلاقيات الرأسمالية، ترجمة محمد خضر، مؤسسة هنداوي للنشر - القاهرة عام ٢٠١٢م، ص ٧٢، ٣٧.

<sup>(٧٧)</sup> ينظر: أبلبي، جويس: الرأسمالية ثورة لا تهدأ، ص ٢٩٩.

<sup>(٧٨)</sup> ينظر: ياسين، السيد: أزمة العولة وانهايار الرأسمالية، ط نهضة مصر عام ٢٠٠٨م، ص ٢٢٢.

<sup>(٧٩)</sup> ينظر: زلوم: أزمة نظام الرأسمالية والعولة، ص ٩٠ : ٩٤.

استرقاق الشعوب وتسخير الأيدي العاملة فيها لمصلحتها<sup>(٨٠)</sup>.

### تاسعاً: موقف الإسلام من الرأسمالية

الإسلام يرفض كل مذهب وكل فكر مادي غير شرعي يؤدي إلى إغفال القيم الروحية في التعامل مع المال ، ويرفض كل احتكار وظلم وأنانية وجشع وابتزاز واستغلال وتفكيك لمجتمع الأسرة .. وغير ذلك من مساوئ ، ومن هنا أقام الإسلام نظاما اقتصاديا قائما على أسس وخصائص ، ولعل من أهمها :

١. أنه نظام رباني أي ليست أصوله من وضع البشر بخلاف الأنظمة الأخرى من رأسمالية أو شيوعية<sup>(٨١)</sup>.
٢. أنه اقتصاد عقدي ؛ لأنه منبثق من أصل العقيدة الإسلامية<sup>(٨٢)</sup>.
٣. أنه نظام ذو طابع تعبدية<sup>(٨٣)</sup>.
٤. أنه ذو أهداف سامية حيث: تحقيق السمو الروحي والتهديب النفسي للإنسان ، كما قال تعالى: ﴿ وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ (الليل / ٦)<sup>(٨٤)</sup>.
٥. الاقتصاد الإسلامي نظام إنساني، حيث إن الحلول التي يضعها لمشاكل الحياة الاقتصادية ترتبط بفكرته ومثله في العدالة، وخضوعه لقضية الحلال والحرم بما تعبر عنه هذه القضية من قيم ومثل، وبامتدادها أيضاً إلى جميع الأنشطة الإنسانية<sup>(٨٥)</sup>.
٦. أنه اقتصاد بنّاء يحرم كل ما هو ضار بالفرد والمجتمع ، كتحریم الربا والغش والكسب عن طريق الجريمة ، والبغاء ، والاتجار بالخمير والمخدرات<sup>(٨٦)</sup>.
٧. أنه نظام يدعو إلى ترشيد استخدام المال المتمثل في : الاعتدال في الإنفاق، وعدم استعماله لترويج الباطل وعدم تمكين السفهاء من المال ، وعدم استعماله استعمالاً مضرّاً بالغير ، وذلك كما جاء في قوله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ (الأعراف / ٣١) ، وقوله تعالى ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ﴾ (النساء / ٣٧)<sup>(٨٧)</sup>.

<sup>(٨٠)</sup> ينظر: لوب ، جاك : العالم الثالث وتحديات البقاء ، ترجمة أحمد فؤاد - سلسلة عالم المعرفة - الكويت عام ١٩٨٦م ، العدد (١٠٤) ، ص ٧٠ وما بعدها.

<sup>(٨١)</sup> ينظر: رواس ، محمد : مباحث في الاقتصاد الإسلامي من أصوله الفقهية ، مطبعة دار النفائس ، ص ٥٤.

<sup>(٨٢)</sup> ينظر: نعمان ، فكري : النظرية الاقتصادية في الإسلام ، نشر دار القلم بديي ١٤٠٥ هـ ، ص ١٥٤.

<sup>(٨٣)</sup> ينظر: رواس : مباحث في الاقتصاد الإسلامي ص ٥٥.

<sup>(٨٤)</sup> ينظر: مرطان ، سعيد : مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام ، طبع مؤسسة الرسالة ٢٠٠٤م ، ص ٤٤.

<sup>(٨٥)</sup> ينظر: الجمال ، غريب : المصارف والأعمال المصرفية ، نشر دار الشرق بالقاهرة سنة ١٩٧٢م ص ٢٤٤.

<sup>(٨٦)</sup> ينظر: رواس : مباحث في الاقتصاد الإسلامي من أصوله الفقهية ص ٥٨.

<sup>(٨٧)</sup> ينظر: فكري ، نعمان : النظرية الاقتصادية في الإسلام ص ١٥٤.

٨. أنه نظام يجمع بين الثبات في أصوله والتطور الذي يلازم حياة البشر وحاجاته<sup>(٨٨)</sup>.
٩. أنه نظام يجمع بين المصلحتين العامة والخاصة، أي اعتبار مصلحة الفرد مع عدم إهدار مصلحة الجماعة فهو دين الوسطية والاعتدال كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة/١٤٣)<sup>(٨٩)</sup>.
١٠. أنه نظام يجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية، حيث إن جميع تصرفات الإنسان المادية لا بد أن تتصف بمراقبة الله وابتغاء وجهه الكريم.
١١. أنه نظام واقعي في غاياته وطريقته لأنه يستهدف في مبادئه الغايات التي تنسجم مع واقع الإنسانية، فلا يكلف الإنسان مالا طاقة به.
١٢. أنه نظام رقابي، حيث يخضع النشاط الاقتصادي لرقابتين: رقابة بشرية، ورقابة ذاتية. فالرقابة البشرية: تعني إرسال من يراقب أسواق النشاط الاقتصادي. والرقابة الذاتية: تعني رقابة الإنسان لنفسه ومحافظته من الله تعالى الذي يراقبه<sup>(٩٠)</sup>.
١٣. أنه نظام عالمي، باعتبار أن الإسلام دين عالمي، وأن الاقتصاد جزء من هذا الدين الخاتم، ولهذا جاء بأحكام كلية، ومبادئ عامة تناسب كل مكان وزمان، وجمع بين الثبات والمرونة، وجعل الأصل في المعاملات الإباحة ما لم يوجد ما يعارض نصاباً، أو أصلاً ثابتاً أو مقصداً من مقاصد التشريع الإسلامي<sup>(٩١)</sup>.

### عاشراً: انتشار الرأسمالية وموقع نفوذها

ازدهرت الرأسمالية في إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وفي معظم العالم الغربي، وكثير من دول العالم تعيش في جو من التبعية إما للنظام الشيوعي وإما للنظام الرأسمالي، وتتفاوت هذه التبعية بين التدخل المباشر وبين الاعتماد عليهما في الشؤون السياسية والمواقف الدولية<sup>(٩٢)</sup>.

<sup>(٨٨)</sup> ينظر: الفنجري، شوقي: ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٧٨م ص ١٨.

<sup>(٨٩)</sup> ينظر: الجنيدل: منهاج الباحثين في الاقتصاد الإسلامي، ط العبيكان عام ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ٣٦.

<sup>(٩٠)</sup> ينظر: السالوس، علي: موسوعة القضايا الفقهية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع عام ٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ، ص ٢٧.

<sup>(٩١)</sup> ينظر: السالوس، علي: موسوعة القضايا الفقهية، ص ٣٤.

<sup>(٩٢)</sup> ينظر: الموسوعة الميسرة، ج ٢، ص ٩١٥.

## ملخص الوحدة الثامنة

عزيزي الدارس ها نحن وصلنا إلى نهاية هذه الوحدة، التي تم الحديث فيها عن العناصر التالية:

أولاً: التعريف بالرأسمالية.

ثانياً: نشأة الرأسمالية، وأبرز شخصياتها.

ثالثاً: مجالات وأشكال الرأسمالية.

رابعاً: الأسس التي قامت عليها الرأسمالية.

خامساً: أهداف الرأسمالية.

سادساً: الجذور الفكرية والعقائدية للرأسمالية.

سابعاً: مبادئ وأفكار واعتقادات الرأسمالية.

ثامناً: الآثار المترتبة على الرأسمالية.

تاسعاً: موقف الإسلام من الرأسمالية.

عاشراً: انتشار الرأسمالية ومواقع نفوذها.

## أولاً: التعريف بالرأسمالية.

### الرأسمالية لغة:

رأسمالية: كلمة منسوبة ومركبة من جزأين هما ( رأس ) و ( مال )، ويقصد بتلك الكلمة ( رأس مال ): الأموال

التي تخصص لاستخدام محدد مستثمرة في مشروع ما على أمل الحصول على مردود جيد من وراء جهد مبذول.

### الرأسمالية اصطلاحاً:

كثرت تعريفات العلماء المتخصصين في المذاهب المعاصرة وعلوم الاقتصاد حول تعريف الرأسمالية، من أهمها:

نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يرسمه المجتمع ويقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية

والكفالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، متوسعاً في مفهوم الحرية، معتمداً على سياسة فصل الدين نهائياً عن

الحياة.

## ثانياً: نشأة الرأسمالية، وأبرز شخصياتها.

### نشأة الرأسمالية:

نشأت الرأسمالية نشأة أوروبية حيث كانت ثمرة طبيعية للتطور الاجتماعي والسياسي والاقتصادي التدريجي المتتابع الذي عرفته الشعوب الأوروبية من خلال عدة قرون خاصة القرن السادس عشر، ولقد أدت الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا إلى ظهور برجوازيات مالية وتجارية تتمتع بثروات هائلة مالية ضخمة تبع ذلك خلق دول قومية لا دينية - إنجلترا وفرنسا - تملك قدرات هائلة على الفتوحات الاقتصادية والسيطرة الاستعمارية على الدول الأخرى.

### أبرز شخصيات الرأسمالية:

تأسست الرأسمالية المعاصرة على أيدي الكثير من المفكرين أصحاب النزعات الاقتصادية والتحررية، ولعل من أهمهم: الفرنسي فرنسوا كنزني (١٦٩٤ / ١٧٧٨ م)، وجول لوك (١٦٣٢ / ١٧٠٤ م)، ودافيد هيوم (١٧١١ / ١٧٧٦ م)، والاسكتلندي (آدم سميث ١٧٢٣ م - ١٧٩٠ م)، ودافيد ريكاردو (١٧٧٢ / ١٨٢٣ م)، وجون استيوارت مل (١٨٠٦ / ١٨٧٣ م)، واللورد كينز (١٨٨٣ / ١٩٤٦ م)، وأدمون برك.

### ثالثاً: مجالات وأشكال الرأسمالية.

تأسست الرأسمالية المعاصرة على أيدي الكثير من المفكرين أصحاب النزعات الاقتصادية والتحررية، ولعل من أهمهم مجالاتها وأشكالها، الرأسمالية التجارية، والرأسمالية الصناعية ونظام الكارتل، ونظام الترس.

### رابعاً: الأسس التي قامت عليها الرأسمالية.

من الأسس التي قامت عليها الرأسمالية، ولعل منها ما يلي:

الأساس الأول: البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب.

الأساس الثاني: تقديس الملكية الفردية وذلك بفتح الطريق لأن يستغل كل إنسان قدراته في زيادة ثروته وحمايتها وعدم الاعتداء عليها.

الأساس الثالث: توفير القوانين اللازمة لنمو الثروة، وعدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية؛ إلا بالقدر الذي يتطلبه النظام.

الأساس الرابع: المنافسة والمزاحمة في الأسواق.

الأساس الخامس: نظام حرية الأسعار وفق متطلبات العرض والطلب.

الأساس السادس: غاية الرأسمالية هي الثروة، والمال وحده هو القياس، والمصلحة الشخصية هي المقصودة.

## خامساً: أهداف الرأسمالية

### من أهداف الرأسمالية:

- ١ - السيطرة الغربية على رؤوس المال العالمية، واستثماراتها في الغرب.
- ٢ - الهيمنة الأورو أمريكية على اقتصاديات العالم.
- ٣ - تحقيق مصالح المجموعات الغنية في الدول الغربية والقوى المتحالفة معها في الدول الأخرى على حساب شعوب العالم.

## سادساً: الجذور الفكرية والعقائدية للرأسمالية

تقوم جذور الرأسمالية على شيء من فلسفة الرومان القديمة، يظهر ذلك في رغبتها في امتلاك القوة وبسط النفوذ والسيطرة، ولقد تطورت متنقلة من الإقطاع إلى البرجوازية إلى الرأسمالية، وخلال ذلك اكتسبت أفكاراً ومبادئ مختلفة، تصب في تيار التوجه نحو تعزيز منفعة الملكية الفردية الخاصة والدعوة إلى الحرية، وقد قامت الرأسمالية في الأصل على أفكار المذهب الحر، والتمرد على سلطان الكنيسة المسيحية، وعلى كل قانون أخلاقي.

## سابعاً: مبادئ وأفكار ومعتقدات الرأسمالية

### من أهم مبادئ وقوانين وأفكار ومعتقدات الرأسمالية:

١. الحياة الاقتصادية تخضع لنظام طبيعي ليس من وضع أحد حيث يحقق بهذه الصفة نمواً للحياة وتقدماً تلقائياً لها.
٢. عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وأن تقصر مهمتها على حماية الأفراد والأموال.
٣. الحرية الاقتصادية لكل فرد.
٤. الإيمان بالحرية الواسعة المطلقة مما أدى إلى فوضى في الاعتقاد وفي السلوك.

## ثامناً: الآثار المترتبة على الرأسمالية

### من أهم الآثار المترتبة على الرأسمالية:

١. الرأسمالية نظام وضعي يقف على قدم المساواة مع الشيوعية وغيرها من النظم التي وضعها البشر.
٢. إن النظام الرأسمالي يقوم على أساس ربوي.
٣. الاحتكار
٤. البطالة.
٥. الأناية.
٦. المزاحمة والمنافسة.
٧. الحياة المحمومة.

٨. الحروب والتدمير.
٩. تضخيم شأن الملكية الفردية كما تطرفت الشيوعية في إلغاء هذه الملكية.
١٠. ابتزاز الأيدي العاملة.
١١. حرق البضائع الفائضة، أو قذفها في البحر وإتلافها، خوفاً من أن تتدنى الأسعار لكثرة العرض.
١٢. الرأسماليون يعتمدون على مبدأ الديمقراطية في السياسة والحكم، وكثيراً ما تجنح الديمقراطية مع الأهواء بعيدة عن الحق والعدل والصواب.
١٣. إن الرأسمالية تنظر إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية.
١٤. تفكك عرى الأسرة وانهلال الروابط الاجتماعية فيما بينها.
١٥. استعمار الأمم والشعوب.

### تاسعاً: موقف الإسلام من الرأسمالية

الإسلام يرفض كل مذهب وكل فكر مادي غير شرعي يؤدي إلى إغفال القيم الروحية في التعامل مع المال ، ويرفض كل احتكار وظلم وأناية وجشع وابتزاز واستغلال ، ومن هنا أقام الإسلام نظاماً اقتصادياً قائماً على أسس وخصائص ، ولعل من أهمها :

- ١ - أنه نظام رباني ، عقدي ، ذو طابع تعبدية.
- ٢ - أنه ذو أهداف سامية إنسانية حيث : يحقق السمو الروحي والتهذيب النفسي للإنسان.
- ٣ - أنه اقتصاد بنّاء يحرم كل ما هو ضار بالفرد والمجتمع.
- ٤ - أنه نظام يدعو إلى ترشيد استخدام المال.
- ٥ - أنه نظام يجمع بين الثبات في أصوله والتطور الذي يلازم حياة البشر وحاجاته.
- ٦ - أنه نظام يجمع بين المصلحتين العامة والخاصة.
- ٧ - أنه نظام يجمع بين المصالح المادية والحاجات الروحية.
- ٨ - أنه نظام واقعي في غاياته وطريقته.
- ٩ - أنه نظام رقابي ، حيث يخضع النشاط الاقتصادي لرقابتين : رقابة بشرية ، ورقابة ذاتية.
- ١٠ - أنه نظام عالمي ، باعتبار أن الإسلام دين عالمي.

### عاشراً: انتشار الرأسمالية وموقع نفوذها

ازدهرت الرأسمالية في إنجلترا وفرنسا وألمانيا واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وفي معظم العالم الغربي.

## الكتاب والمراجع الأساسية والموصلة بها أولاً: الكتاب الأساسية لتأسيس المقرر

١. مزروعة، محمود محمد ، مذاهب فكرية معاصرة ، ط ٢ ، جدة ، دار كنوز المعرفة ٢٠٠٦م.
٢. عواجي ، غالب : المذاهب الفكرية المعاصرة ، ط المكتبة العصرية الذهبية - الرياض عام ٢٠٠٦م .
٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة أد/ مانع الجهني ، دار الندوة العالمية - الرياض عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

## ثانياً: الكتاب والمراجع الموصلة بها

- علي جريشة : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ط دار الوفاء - المنصورة عام ١٩٩٠م.
- ١ - جويس أبلبي : الرأسمالية ثورة لا تهدأ، ترجمة رحاب صلاح الدين ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع - القاهرة عام ٢٠١٤م
  - ٣ - أشرف حافظ : الرأسمالية وأزمة الفكر العربي ، ط كنوز المعرفة - الأردن عام ٢٠٠٩م
  - ٤ - فؤاد مرسي : الرأسمالية تجدد نفسها ، سلسلة عام المعرفة ، العدد (١٤٧) عام ١٩٩٠م
  - ٥ - فرنان بروديل : ديناميكية الرأسمالية ، ترجمة شفيق محسن ، دار الكتاب الجديد - ليبيا - عام ٢٠٠٨م
  - ٦ - عبد الحي زلوم : أزمة نظام : الرأسمالية والعولمة ، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر - الأردن عام ٢٠٠٩م
  - ٧ - ميلتون فريدمان : الرأسمالية والحرية ، ترجمة حسين محمود ، ط كلمات للترجمة والنشر - القاهرة عام ٢٠١١م
  - ٨ - يوسف كمال : الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة ، دار الوفاء للنشر والتوزيع - القاهرة عام ٢٠٠٦م
  - ٩ - توم بالمر : أخلاقيات الرأسمالية ، ترجمة محمد خضر ، مؤسسة هنداوي للنشر - القاهرة عام ٢٠١٢م
  - ١٠ - السيد ياسين : أزمة العولمة وانهايار الرأسمالية ، ط نهضة مصر عام ٢٠٠٨م .
  - ١١ - محمد رواس : مباحث في الاقتصاد الإسلامي من أصوله الفقهية ، مطبعة دار النفائس ( د ت).
  - ١٢ - علي السالوس : موسوعة القضايا الفقهية ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع عام ٢٠٠٥م - ١٤٢٦ هـ .

